

علل الإبادة في الشرائع والمعتقدات اليهودية وموقف الإسلام منها

د. محمد عبد الدايم علي سليمان الجندي

أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المشارك بقسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – جامعة الملك فيصل بالأحساء، وفي قسم الأديان والمذاهب – كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر بالقاهرة

ملخص البحث

يهتف العالم الإسلامي اليوم بالسلام مع اليهود، واليهود يتلاعبون – كما تلاعبوا مع رسول الله من قبل – بالسلام، فالسلام – لا يزيد – في وجهة نظرهم عن كونه هدنة لاستئناف عمليات الإبادة بصورة أبشع من سابقتها، والعالم يستأنف السلام مع اليهود ظنا منه بأنه عملية ممكنة، ولكن الحقيقة مرة، فقد كشف الله حقيقتهم وعداءهم للمسلمين، وكشفت كتبهم ومصادرهم المقدسة علل الإبادة لديهم، وأنها عقيدة وشريعة مقدسة عندهم؛ مما يحسم المسألة بجدارة حول استحالة قبول اليهود للسلام، لأن قتل المسلم قربة للرب حسب ما جاء في كتبهم المقدسة.

ولليهود قائمة طويلة من جرائم الإبادة في حق البشر قدموها لربهم الذي أمرهم بذلك، فأزهقوا الأرواح طاعة له، وسفكوا الدماء تقربا إليه، وامتدت دوامة العنف على مدى القرن العشرين بكامله واشتدت ويلاته مع إطلالة القرن الجديد، وقد اعتمد اليهود منهج القتل وسفك الدماء وارتكاب المجازر البشعة، وقصدوا من ذلك إلى تفريغ الأرض من أصحابها والاستيلاء عليها، بل استحكم هذا المنهج واستعمل اليهود كل أنواع الأسلحة ضد المدنيين العزل في فلسطين؛ فقد استعملوا الطائرات المروحية والدبابات والصواريخ، ولم يتورعوا حتى عن استهداف الأطفال أو النساء أو الشيوخ، فالكل عندهم سواء، لا فرق بين مدافع عن حقه وبين طفل ولا شيخ ولا امرأة، وما أكثر مجازرهم ضد إخواننا في الأرض المباركة فلسطين.

ولـم يتركـوا النـاس أحـرارًا حتـى في أداء العبـادة في المسـجد الأقصـى، حيث جـرى العكس، وأقفـل اليهـود بعسـاكرهم أبـواب الأقصـى وسـاحاته، وأخـذوا يصـولون ويجولـون ويسـيِّرون الـدوريات الراجلـة المسـلحة في أرجائه، وينشرون الخوف والرعب بين المصلين، ويتحرشون بهم، ويعتدون عليهم، حتى أصبح الأقصى في بعض الأحيان ساحة حرب حقيقية تطلق فيها النيران الكثيفة على المصلين العزَّل الذين لا يجدون سوى الحجر للدفاع عن أنفسهم وأقصاهم، وتحصد فيها الأرواح الطاهرة، وتسفك فيها الدماء الزكية، وما أكثر مجازرهم، وما أكثر ضحاياهم، فلن ينسى التاريخ مذبحة الأقصى الأولى ٨/ ١٠/ ١٩٩٠م حين أمطروا المصلين بزخات من الرصاص، ولن يغفل التاريخ عن مذبحة دير ياسين ١٩٤٨م حين هاجم اليهود قرية دير ياسين، ذاك الهجوم الذي أدي إلى سقوط عدد كبير من القتلى؛ جلهم من النساء والأطفال والشيوخ، كما وقعت خلاله حوادث اغتصاب وتمثيل وبقر لبطون الحوامل وتفجير للمنازل.

والذي يسعى الباحث إلى عرضه في ثنايا دراسته؛ هو بيان علل الإبادة اليهودية، وكشف حقيقتها المجردة من معاني الإنسانية، وكيف قلبها اليهود لطقوس وتشريعات وعقائد دينية، وقد صدر الباحث دراسته بعنوان: «**علل الإبادة في الشرائع والمعتقدات اليهودية وموقف الإسلام منها**».

د. محمد عبد الدايم علي الجندي

elgendy1175@yahoo.com

Reasons for Extermination in the Jewish Legislations and Beliefs, and Islam's Position Regarding it

Dr. Mohammed Abdul Dayem Ali Suleiman Mohammed al-Jundi

Assistant Professor of Theology, Religions and Schools of Thought, the Faculty of Arts, University of King Faisal in al-Ahsa, in the Department of Religions and Schools of Thought.

Abstract

All praise is due to Allah alone and may Allah exalt the mention and send blessings to the one who there is no prophet after.

Having said so:

The title of this research is (Reasons for Extermination in the Jewish Legislations and Beliefs and Islam's Position regarding it).

This research contains an introduction, preface and two main chapters and a conclusion.

***The first chapter**: Extermination in Judaism is a belief and a legislation. This chapter contains three topics:*

The first topic: The foundations in the Judaic faith for committing exterminations.

The second topic: The philosophy of racism that is related to extermination in the Judaic legislation.

The third topic: Practical examples of their assaults on human souls.

***The second chapter**: The position of Islam regarding exterminations and the spilling of blood. This chapter contains two topics:*

The first topic: The general ruling for killing and exterminations in Islam.

The second topic: The ruling regarding the Moslem killing a Non-Moslem.

May Allah exalt the mention and send blessings on our Prophet Muhammad, his family and companions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الواحد بألوهيته، الأزلي بأوليته، الأبدي بآخريته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين...

وبعـــد،

فإن العالم الإسلامي اليوم يهتف بالسلام مع اليهود، واليهود يتلاعبون – كما تلاعبوا مع رسول الله من قبل – بالسلام، فالسلام لا يزيد في وجهة نظرهم عن كونه هدنة لاستئناف عمليات الإبادة بصورة أبشع من سابقتها، والعالم يستأنف السلام مع اليهود ظنًّا منه بأنه عملية ممكنة، ولكن الحقيقة مرة؛ فقد كشف الله حقيقتهم وعداءهم للمسلمين، وكشفت كتبهم ومصادرهم المقدسة علل الإبادة لديهم، وأنها عقيدة وشريعة مقدسة عندهم؛ مما يحسم المسألة بجدارة حول استحالة قبول اليهود للسلام؛ لأن قتل المسلم قربة للرب حسب ما جاء في كتبهم المقدسة.

ولليهود قائمة طويلة من جرائم الإبادة في حق البشر قدموها لربهم الذي أمرهم بذلك، فأزهقوا الأرواح طاعة له، وسفكوا الدماء تقربًا إليه، وامتدت دوامة العنف على مدى القرن العشرين بكامله واشتدت ويلاته مع إطلالة القرن الجديد، وقد اعتمد اليهود منهج القتل وسفك الدماء وارتكاب المجازر البشعة، وقصدوا من ذلك إلى تفريغ الأرض من أصحابها والاستيلاء عليها، بل استحكم هذا المنهج واستعمل اليهود كل

أنواع الأسلحة ضد المدنيين العزل في فلسطين؛ فقد استعملوا الطائرات المروحية والدبابات والصواريخ، ولم يتورعوا حتى عن استهداف الأطفال أو النساء أو الشيوخ، فالكل عندهم سواء، لا فرق بين مدافع عن حقه وبين طفل أو شيخ أو امرأة، وما أكثر مجازرهم ضد إخواننا في الأرض المباركة فلسطين.

ولم يتركوا الناس أحرارًا حتى في أداء العبادة في المسجد الأقصى، حيث جرى العكس، وأقفل اليهود بعساكرهم أبواب الأقصى وساحاته، وأخذوا يصولون ويجولون ويسيِّرون الدوريات الراجلة المسلحة في أرجائه، وينشرون الخوف والرعب بين المصلين، ويتحرشون بهم، ويعتدون عليهم، حتى أصبح الأقصى في بعض الأحيان ساحة حرب حقيقية تطلق فيها النيران الكثيفة على المصلين العزَّل الذين لا يجدون سوى الحجر للدفاع عن أنفسهم وأقصاهم، وتحصد فيها الأرواح الطاهرة، وتسفك فيها الدماء الزكية، وما أكثر مجازرهم، وما أكثر ضحاياهم، فلن ينسى التاريخ مذبحة الأقصى الأولى ٨/ ١٠/ ١٩٩٠م حين أمطروا المصلين بزخات من الرصاص، ولن يغفل التاريخ عن مذبحة دير ياسين ١٩٤٨م حين هاجم اليهود قرية دير ياسين، ذاك الهجوم الذي أدى إلى سقوط عدد كبير من القتلى، جلُّهم من النساء والأطفال والشيوخ، كما وقعت خلاله حوادث اغتصاب وتمثيل وبقر لبطون الحوامل وتفجير للمنازل.

كما لن ينسى التاريخ مذبحة كفر قاسم عام ١٩٥٦م، ومذبحة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢م، وقد قتل فيها قرابة ثلاثة آلاف شخص أغلبهم من

النساء والأطفال والشيوخ، ومذبحة المسجد الإبراهيمي عام ١٩٩٤م، وغير ذلك من صور الإبادة الجماعية، ناهيك عن التفنن في الاغتيالات والتصفيات.

والذي يسعى الباحث إلى عرضه في ثنايا دراسته؛ هو بيان علل الإبادة اليهودية، وكشف حقيقتها المجردة من معاني الإنسانية، وكيف قلبها اليهود لطقوس وتشريعات وعقائد دينية، وقد صدر الباحث دراسته بعنوان: «**علل الإبادة في الشرائع والمعتقدات اليهودية وموقف الإسلام منها**».

أهمية البحث:

إن السمة التي تتفرد بها علل الإبادة اليهودية؛ هي صياغة تشخيص للنفسية اليهودية حول تصميمها على الإبادة، مما يجعل فهم تطبيقاتها وإسقاطها على جميع التصاريف الذئبية اليهودية ضرورة ملحة للتعرف على الملامح الأساسية لها والدور المحوري الذي يجب اتخاذه تجاه هذه الإبادة الوحشية، وبالتالي وضع الاستراتيجيات المناسبة للتحولات والتحديات المترتبة على كيفية مواجهتها، وتتلخص أهمية الموضوع فيما يلي:

١ - **الأهمية العلمية**: حيث فهم علل الإبادة لدى اليهود، والتي تستلزم عمق البحث فيها، فهي تفتقر إلى دراسة علمية أشد تخصصًا.

٢ - **الأهمية العملية**: حيث بيان علل الإبادة والمجازر اليهودية وصلتها بالتدين اليهودي، ولفت ناظر المسلمين إلى مماطلة اليهود وتلاعبهم باسم السلام والمصالحة، وكشف حقيقة نواياهم في تحقيق أوامر الرب -حسب

زعمهم- بإبادة المسلمين وعدائهم لهم، وحسم مسألة الاتفاقيات اليهودية لثبوت فشلها بسبب تعارضها مع التشريعات والمعتقدات اليهودية.

٣ - **الأهمية المستقبلية**: وتعد هذه الأهمية من الضرورة بمكان، فالواقع المعاصر يحتاج إلى التركيز على ضرورة التعامل بالعقيدة السليمة ضد العقيدة الهزيلة، مع تدارك مفهوم الحرب العقدية التي محاها التاريخ الغازي من ذاكرة الأمة، في وقت لا يزال فيه الأعداء يقودونها شعواء، مما يعيد صياغة صورة الأمة المسلمة في هيئة قوية متطورة تنعكس من بنائها الأصيل الذي أرساه رسول الله ﷺ.

الدراسات السابقة: تعد هذه الدراسة جديدة في توجيه دراسات علمية سابقة نحو فكرتها، فجل الدراسات السابقة يرتكز على جرائم اليهود فقط دون بيان كونها مبررة تبريرًا عقديًّا وتشريعيًّا، وقد تناول كثير من الكتّاب جرائم اليهود بإطلاق في دراساتهم، والتي منها:

١- جورجي كنعان، العنصرية اليهودية، (ط. دار النهار للنشر- ط. أولى ١٩٨٣).

٢- خليل السواحري وسمير سمعان، التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية، (من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة ٢٠٠٤ م).

٣- صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، (دار الجليل: بيروت ط.ثالثة ١٩٩١م).

٤- أسعد رزوق-التلمود والصهيونية - (ط.منظمة التحرير الفلسطينية

- مركز الأبحاث- د.ت).

٥- أحمد ايبش، التلمود كتاب اليهود المقدس، تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، تقديم سهيل زكار، (ط. دار قتيبة، د.ت).

٦- عبد الوهاب المسيري، البروتكولات واليهودية الصهيونية، (ط. دار الشروق، ط. ثالثة سنة ٢٠٠٣).

٧- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، (ط. دار الشروق، ط. ثانية سنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢ م).

٨- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة: دار الشروق،)١٩٩٩،

٩- ياسين سويد، التاريخ العسكري لبني إسرائيل من خلال كتابهم المقدس، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط. ثانية، بيروت، ١٩٩٨).

١٠-كامل سعفان، اليهود تاريخًا وعقيدة، (القاهرة: ط.دار الاعتصام، ١٩٨٨م)

١١-العماد مصطفى طلاس، فطير صهيون، (ط. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- ط. ثانية ١٩٨٦م).

منهج البحث: سلك الباحث في دراسته المنهج التاريخي التحليلي الوصفي.

خطة البحث: يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة:

المقدمة وفيها أهمية البحث ومنهجه وخطته.

التمهيد وفيه تحديد المفاهيم والمقتضيات التأصيلية.

الفصل الأول: الإبادة في اليهودية عقيدة وشريعة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الجذور العقدية للإبادة في الفكر اليهودي.

المبحث الثاني: الفلسفة العنصرية للإبادة في الشريعة اليهـودية.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من الاعتداء على النفس الإنسانية.

الفصل الثاني: موقف الإسلام من الإبادة والدماء، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حكم القــتل والإبادة عمومًا في الإسلام.

المبحث الثاني: حكم قتل المسلم لغير المسلم في الإسلام.

الخاتمة وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

تحديد المفاهيم والمقتضيات التأصيلية

من مقتضيات البحث العلمي بيان مفهوم مصطلحاته والتعريف بمضامينها، وفيما يلي بيان ذلك:

أولًا: حول المفاهيم:

أولًا: (علل): جمع (علة) وهي في اللغة: (الحُجة)(١)، وفي المعجم الوسيط: «تبيين علة الشيء وما يستدل به من العلة على المعلول، يسمى برهانًا»(٢).

والعلة اصطلاحًا: «الوصف الذي علق عليه الحكم ويسمى الباعث»(٣).

ثانيًا: (الإبادة): من «بَادَ يَبِيدُ بَيْدًا؛ إِذا هلك، وأَباده الله؛ أَي: أَهلكه»(٤)،

---

(١) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، (ط. المكتبة العصرية) صـ٢٢٠.

(٢) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية (ط. دار الدعوة، د. ت) جـ٢، صـ٦٢٣.

(٣) محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل (ط. مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. أولى، سنة ١٩٨٦م)، صـ١٨٣.

(٤) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، (ط. دار صادر – بيروت، ط. أولى، د.ت) جـ٣، صـ٩٧.

وهـذا المعنـى هـو المقصـود في البحـث، إذ يقصـد الباحـث إلـى بيـان علـل الإهلاك اليهودية للبشرية وللحرث والنسل.

ثانيًا: مصادر الشرائع والمعتقدات اليهودية

ترتكـز أهميـة مصـادر العقيـدة والشـريعة اليهوديـة، بتجاوزهـا الصـارخ للمغزى الديني لها بكثير؛ إذ إن ما تتضمنه هذه المصادر في ثناياها لا يقتصر علـى تعـاليم الـدين اليهـودي فحسـب، بـل يتسـع ليشـمل الـتراث التـاريخي والثقافي والاجتماعي لشعب يهود.

وتتفـاوت رؤى اليهـود في النصـوص المقدسـة في معـانٍ متباينـة، فالفئـات المغاليـة المتشـددة في التـديّن تعتـبر هـذه النصـوص دلـيلًا روحيًّا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا وعمليًّا في الحيـاة اليوميـة، في حـين تعتبرهـا الفئـات العلمانيـة ذخـرًا تاريخيًا وحضاريًا يمكن أن تجري بشأنه أبحاث ودراسات تمحيصية نقدية.

وترتكز التشريعات والمعتقدات اليهودية في مصدرين رئيسين؛ وهما:

أولًا: الكتاب المقدس (العهد القديم):

ويشمل (الكتاب المقدس): «الأسفار الخمسة (توراة)، والأنبياء (نفيئيم) والكتب المدوّنة (ختوفيم)، ويشمل أيضًا تسعة عشر سفرًا، معظمها بالعبريـة، ومع ذلك فإن أجزاء كبيرة مـن الـ(ختوفيم) وردت بالآرامية، وقـد تـم تأليفهـا خـلال مئات السـنين – منـذ الحقبـة التي سبقت دخـول بنـي إسـرائيل لأرض فلسطين (القرن الثالث عشر ق.م)، حتى بعد عودة اليهود من بابل إلى مملكـة

يهودا وأورشليم (القرن السادس ق. م)»[١].

وتشمل أسفار الأنبياء في طياتها نصوصًا تاريخية تمتد على طول الفترة الواقعة بين الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين وطردهم إلى بابل، كما تشمل العظات الأخلاقية والدينية للأنبياء، مثل:

(أرميا، وأشعيا، وحزقيال)، وتتمثل هذه النصوص في قطع شعرية دينية وعادية، وقطع أدبية وكتابات تاريخية.

و«كان في القرن الأول قبل الميلاد تقريبًا ثلاث مدونات للنص العبري في التوراة على الأقل، وكان هناك اتّجاه إلى تدوين نص واحد، لكن ذلك لم يتم إلا في القرن الأول بعد الميلاد، ومع هذا فإن أقدم نص عبري يرجع عهده إلى القرن التاسع بعد الميلاد، وثم نصان باليونانية يرجعان إلى القرن الرابع الميلادي، أحدهما بمكتبة الفاتيكان، والآخر بالمتحف البريطاني، أما المدونات الآرامية والسريانية فغير كاملة»[٢].

ثانيًا: التلمود:

التلمود هو أداة التوجيه للفكر السياسي اليهودي، و«هو المصدر الثاني

---

(١) كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار ١٩٩٨م. (انظر: موقع جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» www.arabynet.com).

(٢) كامل سعفان، اليهود تاريخًا وعقيدة، (القاهرة: ط. دار الاعتصام، سنة ١٩٨٨م)، صـ١٨١.

للتشريع اليهودي، والمصدر الأول للسياسة الصهيونية، وللتلمود أهمية كبيرة في العقيدة اليهودية، فلا إيمان لليهودي بدون معرفة أحكام التلمود، على أساس أن هذا الكتاب يحوي أهم التعاليم التي يحترمها اليهود، أو يجدون فيها خلاصهم»(١).

ويرجع اشتقاق كلمة التلمود إلى الجذر العبري «(لامد)، ويعني: الدراسة والتعلم كما في عبارة (تلمود توراه)، أي: (دراسة الشريعة)، ويعود كل من كلمة (تلمود) العبرية وكلمة (تلميذ) العربية إلى أصل سامي واحد»(٢).

كما يعني لفظ التلمود: «التعليم أو الشريعة الشفوية، ولم يكن الشُّرّاح يطلقون هذا اللفظ على المشناه، أما الآن فأصبح التلمود يعني المشناه والجماراه معًا، والمشناه، أي: المتن في التلمود البابلي، وهي بعينها مشناه التلمود الفلسطيني، ولا يختلف التلمودان إلا في الجماراه أو الشروح، فهي في التلمود البابلي ثلاثة أمثالها في التلمود الفلسطيني»(٣).

والتلمود هو: «تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة)، وهو مقدس لدى اليهود، باعتبار أن كلمات علماء التلمود كان يوحي بها الروح

---

(١) المرجع السابق، صـ١٩٦.

(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة: دار الشروق،)١٩٩٩، جـ٥، صـ١٢٥.

(٣) إبراهيم خليل (سابقًا: القس إبراهيم خليل فليبس)، إسرائيل والتلمود «دراسة تحليلية»، (ط.دار المنار، د.ت)، صـ٣١.

القدس نفسه، والشريعة الشفوية مساوية في المنزلة للشريعة المكتوبة، والتلمود مصنَّف للأحكام الشرعية أو مجموعة القوانين الفقهية اليهودية، وسجل للمناقشات التي دارت في الحلقات التلمودية الفقهية اليهودية حول المواضيع القانونية (هالاخاه) والوعظية (أجاده)، وقد أصبح التلمود مرادفًا للتعليم القائم على أساس الشريعة الشفوية (السماعية)»[١].

وقد ارتبطت الجماعات اليهودية بالتلمود، حيث «تعلقت الجماعات اليهودية في إيمانها بتعاليم التلمود وتقديرها المفرط للقائمين على أمره، ولقد عمل الحاخامات من اليهود على إذكاء روح الحماسة والتعلق العاطفي والديني عند الجماعات اليهودية. يقول أحد الحاخامات: اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، وقد قال أحد الحاخامات أيضًا: إن من يقرأ التوراة بدون المشناه والجماراه فليس له إله»[٢].

قال موسى بن ميمون[٣] (١١٣٥-١٢٠٤م): «من لا يؤمن بإلهية التلمود

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، جـ٥، صـ١٢٥.

(٢) صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، (دار الجليل: بيروت ط.ثالثة ١٩٩١م)، جـ٢، صـ١١١، بتصرف.

(٣) موسى بن عبد الله بن ميمون القرطبي، وُلد في قرطبة لأسرة من القضاة والعلماء اليهود. وعُرف أيضًا باسم (رمبم)، وهي الحروف الأولى من اسمه. كان من الأقوال المأثورة بين اليهود عنه: «لم يظهر رجل كموسى من أيام موسى إلى موسى»، انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، جـ٣، صـ ٣٦٧-٣٧٠.

فلا نصيب له في الجنة»[١].

«ومن الأخبار التي احتواها التلمود من قداسة وعظمة الحاخامات اليهود، أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وقد وقع الاختلاف يومًا بين الله وبين علماء اليهود في مسألة، وبعد أن طال الجدل تقررت إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات الربيين، واضطر الله أن يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام المذكور!»[٢].

يقول الرابي مناحم (وهو من كبار الحاخامات): «إن الله [سبحانه وتنزه عن ذلك] يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجه مسألة عويصة لا يمكن حلها في السماء، وإنه يجب الالتفات إلى أقوال الحاخامات أكثر من الالتفات إلى شريعة موسى»[٣].

---

(١) تقي الدين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، (دار الفضيلة: القاهرة)، ١٩٩٧م، صـ٢٨

(٢) نفس المصدر السابق، ص١١١.

(٣) نفس المصدر، ص١١١-١١٢.

الفصل الأول

الإبادة في اليهودية

عقيدة وشريعة

تقديم:

في محاولة لتقصي جذور القتل وإراقة الدماء داخل التكوين العام للشخصية اليهودية الإسرائيلية، انتهيت إلى تحديد عدد من الأصول التي تفاعلت فكونت عدة طبقات متراكمة؛ امتزجت كل منها بالأخرى، بحيث يصعب تصور أن إحداها أو بعضها قد انتهى مفعولها أو ضعفت آثرها، فهي التي عملت على خلق وتثبيت الروح العدوانية لدى الشخصية اليهودية، وقد صنفت هذه الأصول إلى جذور عقائدية تراثية أو عنصرية.

وقد ركز اليهود في تطبيق شريعة القتل على غير اليهود، وخصوصًا المسلمين، وهذا ما نصت عليه كتبهم المقدسة، لذا كان من الأفضل التعمق في مسببات الظواهر الإجرامية التي يمارسونها ضد غير اليهود قبل مد يد السلام لليهود، والتي يتوقف عندها العالم اليوم منبهرًا حائرًا، وهذه الظواهر ثوابت عقدية، وتوجيهات ربانية -حسب زعمهم- كما سيأتي في طي البحث ومضمونه، لذا يجب على المسلمين أن يضعوا ذلك في الاعتبار قبل طرح مبادرات السلام؛ لأن فلسفة السلام التي يريدها اليهود لا تلبي إلا مصالح اليهود فقط.

ومما يزيد من شحنات التبلد تجاه جرائم اليهود هو ذلك الغبن

بعقيدتهم، والذي أدى إلى العبث بحقوق المسلم، وقصر النظر في التعاطي مع قضاياه، مما يمهد للعنف المضاد الذي لا يمكن السيطرة على تعبيراته عندما يتغذى من الإحباط والشعور بالظلم وانعدام العدالة والإنصاف وانتفاء المحاسبة.

وواقع اليهود وتاريخهم بمثابة تفسير لنصوص اليهود المقدسة التي تثيب على القتل، وتحرم من لا يقتل من الأجر والمثوبة.

والمسلم اليوم بحاجة إلى أن يميز بين العقيدة اليهودية ودعوى المصالحة والسلام الذي يوهمه ببصيص الشعور بالاطمئنان، في حنين لعالم آمن من نسج الخيال، ما يجعله أقرب للحلم منه للواقع.

إن شريعة الإبادة اليهودية تعد تمييزًا لليهود من الرب –حسب زعمهم–، وهذا ما سنتناوله بالبيان في هذا الفصل من خلال العقيدة والشريعة اليهودية.

المبحث الأول
الجذور العقدية للإبادة
في الفكر اليهودي

إن لجرائم اليهود في الإطاحة بالإنسانية تأصيلًا إيمانيًّا في عقيدتهم المحرفة، تستأصل من خلاله الضروريات الخمس وهي: «حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل»[1]، والأدبيات المعتمدة والركيزة

(١) الإمام إبراهيم الشاطبي –الموافقات– تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان – (ط. دار ابن عفان – ط.أولى ١٤١٧هـ) جـ٢صـ١٧،١٨.

المقدسة عند اليهود، والتي من خلالها قرروا إبادة النفس الإنسانية من غير اليهود؛ تستمد جذورها من مصدرين أساسين؛ المصدر الأول: التوراة والتلمود، والمصدر الثاني: الوثائق السياسية الصهيونية المتمثلة في المؤتمرات الصهيونية منذ المؤتمر الأول عام ١٨٩٧ حتى الآن(١).

وقد تداعت أدبياتهم الإرهابية المقدسة على النفس الإنسانية غير اليهودية من واقع أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن التحريف الأهوائي للعهد القديم، وصناعة التلمود هما اللذان أفاضا بهذه الروح العدوانية والدمار والإبادة، ثم ينسبون ذلك كله للرب زيفًا وافتراءً عليه، مما يضفي صبغة القداسة على الجريمة والقتل لديهم.

وتتجلى شراهة القضاء على النفس الإنسانية في تأصيل العقيدة اليهودية فيما يلي:

أولا: التصوير اليهودي للإله بين العدوانية والإبادة وسفك الدماء:

يدعي اليهود في توراتهم أن الله يطلب بالدم، وأنه يدعوهم إلى جمع الذهب والفضة والنحاس والحديد، ففي سفر المزامير، يقول: «رنّموا للرب الساكن في صهيون، أخبروا بين الشعب بأفعاله؛ لأنه مطالب بالدماء»(٢)، وفي التكوين: «وأهلكوا جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ، حتى

---

(١) محمد نمر الخطيب، حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية، (ط.دار مكتبة الحياة، ط. أولى، بيروت، ١٩٦٩) صـ١٦.

(٢) سفر المزامير: ص: ١١-١٢.

البقر والحمير بحد السيف، واحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار، إلا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد، فاجعلوها في خزائن بيت الرب»[١].

وقد ورد في التوراة أن الإله يأمر شعبه بقتل جميع الذكور في المدن البعيدة عن أرض الميعاد، أما سكان هذه الأرض نفسها فمصيرهم الإبادة ذكورًا كانوا أم إناثًا أم أطفالًا، جاء في سفر التثنية: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها... فلا تستبقِ منهم نسمة واحدة»[٢].

وهو رب -في عقيدتهم- لا يعرف الرحمة بالإنسان أو الحيوان، ففي سفر الخروج: «فحدث في نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر، من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذي في السجن، وكل بكر بهيمة»[٣].

ويا له من إله حروب يقود الجيوش، ويحارب ويقاتل، ويلاحق ويطارد، ويدل عليه ما ورد في التثنية: «الرب يطرد من أمامك شعوبًا أكبر وأعظم منك»[٤]، وفي سفر زكريا: «فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم في يوم حربه يوم القتال»[٥].

---

(١) سفر التكوين: ص: ١٧.

(٢) سفر التثنية:٢/ ١٠.

(٣) سفر الخروج: ١٢/ ٢٩.

(٤) سفر التثنية: ٤/ ٣٨.

(٥) سفر زكريا:١٤/ ٣-٥، وانظر: سفر التثنية: ٢٠-٤، وسفر المزامير:٢٤/ ١٠-١٦، وسفر حزقيال:٢٨-٢٩.

وهذا الإله لا يكتفي بأمرهم بقتال أعدائهم ويخرج معهم، لا... بل يهددهم إن لم يتبعوا أمره، فيقول: «فإن لم تتبعوا أوامري بالقتل والإبسال، فيكون أني كما نويت أن أصنع بهم أصنع بكم»(١).

لذلك حذر الحاخام الإسرائيلي (أيوجين بوروفيتز) حين تحدث عن حرب ١٩٦٧م عن أنها لا تهدد دولة (إسرائيل) فحسب، وإنما تهدد الإله نفسه(٢)، وإذا كان الإله بتلك الصورة القاسية العدوانية؛ فلا عجب أن يكون الأنبياء كذلك، وهذا ما جاءت به كتب اليهود المقدسة.

ثانيا: قتل الأنبياء عقيدة توراتية (أوامر إلهية):

في حكايات الكتاب المقدس اليهودي ما لا يحصى من أمثلة الإبادة والقتل التي أمر بها الأنبياء أممهم، ومنها على سبيل الإجمال لا الحصر، حينما انتصر جند موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على المديانيين وجاؤوا بالسبايا والغنائم، سخط عليهم موسى عليه السلام؛ لأنهم لم يبيدوا الأطفال والنساء، وقال لهم: «فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عَرَفت رجلًا بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات»(٣).

---

(١) سفر العدد:٣٣/ ٥٦.

(٢) مقالة بعنوان: العقيدة اليهودية-الجوانب العدوانية، بقلم: د. عبد الوهاب المسيري، صحيفة الاتحاد الإماراتية ٢٩/ ١/ ٢٠٠٥.

(٣) سفر العدد: ٣١/ ١٧-١٨.

وبالفعل نفذ الأجناد وصية موسى كما في سفر العدد: «سبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا بهائمهم ومواشيهم، وأحرقوا جميع مساكنهم ومدنهم وجميع حصونهم بالنار وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم»(١).

ومن ذلك أيضًا ما أمر به (يوشع بن نون) بعد أن تمكن من دخول (أريحا)، وضع أسس التعامل مع أهل المدينة: «وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، بحد السيف»(٢)، والتحريم في المعنى اليهودي هو إبادة كل شيء في مدينة مهزومة، أو إهلاكها، أو تخريبها تخريبًا تامًا(٣).

وينسبون إلى نبي الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أفظع الجرائم؛ ففي صموئيل: «أخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد، وفؤوس من حديد، وأمرّهم في أتون الآجر، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون، ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم»(٤).

ثالثا: أنفس الأنبياء في مجازر اليهود (عقيدة يهودية):

لم يسلم أنبياء بني إسرائيل من عدوان اليهود، فقد سجلت كتبهم

---

(١) سفر العدد: ٣٣..

(٢) سفر يشوع: ٦/ ٢١.

(٣) شريعة الحرب عند اليهود: صـ ٢٠٦.

(٤) سفر صموئيل الثاني: ١٢/ ٣١.

المقدسة ذلك، وكأنه مفخرة لهم -أخزاهم الله تعالى-، وقد أخبر الله عن ذلك في آيات قرآنية كريمة؛ منها قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

ومن نصوصهم في ذلك ما جاء في النبي (إرميا) من ذكر محاولات عديدة لقتله؛ ففي سفر (إرميا): «وكان لما فرغ إرميا من التكلم بما أوصاه الرب أن يكلم كل الشعب به أن الكهنة والأنبياء أمسكوه قائلين: تموت موتًا»(١)، وبذلك يظهر جليًّا أن قتل الأنبياء ترنيمة مقدسة في عقائد اليهود المقدسة.

رابعا: الفطير الدموي المقدس (طقس يهودي):

تراكمت ثقافات العنف والدم ومقولاتها عند اليهود، حتى دخلت طقوسهم وشعائرهم، والمقصود بالفطير المقدس هنا: ذلك الفطير الممزوج بدم بشري من دم (الجوييم)(٢)، وللفطير الدموي عيد عند اليهود يسمى: (عيد الفصح)، أو (عيد الخبز الفطير)، أو (عيد العبور)، ويبدأ عشية يوم الرابع عشر من شهر أبريل(٣)، وتذكر المصادر التاريخية أن عيد الفصح

(١) سفر إرميا: ٢٦/ ٩.

(٢) الجوييم: صيغة الجمع للكلمة العبرية (جوى) التي تعني شعب، وقد انتقلت إلى العربية بمعنى غوغاء أو دهماء، وكانت هذه الكلمة تطلق في البداية على اليهود وغير اليهود، ولكنها بعد ذلك أطلقت على غير اليهود، ومن هنا كان المصطلح العربي (الأغيار)، انظر: عبد الوهاب المسيري في الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، (ط. دار الشروق، ط. ثانية سنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م) صـ٢٩.

(٣) أحمد أيبش، التلمود كتاب اليهود المقدس، تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، =

هو عيد ذكرى خلاص بني إسرائيل من فرعون وخروجهم من مصر سالمين(١)، وكان اليهود قديمًا يعيشون حياة رغيدة في مصر أيام نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومع تعاقب الملوك على مصر بعد وفاة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تغير حالهم من العزة والكرامة إلى الذل والمهانة، لاسيما أيام فرعون مصر(٢) الذي اضطهد اليهود واستعبدهم، فأرسل الله موسى وهارون إلى فرعون وقومه لدعوتهم للإيمان بالله، ورفع العذاب عن بني إسرائيل، فكذب فرعون وقومه موسى وهارون، فأمر الله موسى وقومه بالخروج من مصر، فخرج موسى ببني إسرائيل من مصر بعد أن ذاقوا الذل والعبودية والوثنية سنوات مديدة، وفسدت عقائدهم وظهر تواكلهم وتخاذلهم وعصيانهم لأمر الله تعالى، وقد ورد ذلك مطولًا في سفر الخروج:

«فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر، وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبنًا وعسلًا»(٣)، فالرب يخاطب موسى لينقذهم من الذل بعد أن دوى

=

تقديم سهيل زكار، (ط. دار قتيبة، د.ت) صـ ٣٦٦.

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) قال تعالى في ذلك: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩].

(٣) سفر الخروج ٣/ ٨-٩.

صراخهم في البرية.

وفي الخروج أيضًا: «والآن هو ذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إلي، ورأيت أيضًا الضيقة التي يضايقهم بها المصريون، فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر»(١).

لذا اتخذ اليهود لهذا الحدث عيدًا، وأمروا بذبح قرابين لهذا العيد، وهو أمر طبيعي، وجعل اليهود الاحتفال به مقرونًا بالفطير المقدس الممزوج بدم البشر كجزء من ثقافة العنف والإرهاب اليهودي، فقد ورد في التلمود ضرورة ذبح الآدميين من غير بني إسرائيل وتقديمهم قربانًا للرب (يهوه)، ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التي يتناولونها في أعيادهم ومناسباتهم الدينية، ويفضل أن يكون الضحايا من الأطفال دون سن العاشرة، وتستنزف دماء الضحية بقطع شرايين الذراع أو بوضعها في البرميل، ويتم أيضًا تناول جزء من لحم الضحية والباقي يحرق؛ لأن رب التوراة ينتعش لرائحة الشواء البشري!!!، ويسمي اليهود هذا العيد بعيد الفصح في التوراة، وأشارت التوراة إليه في سفر الخروج بقوله:

«وقال موسى للشعب اذكروا هذا اليوم الذي فيه خرجتم من مصر من بيت العبودية، فإنه بيد قوية، أخرجكم الرب من هنا ولا يؤكل خمير، اليوم أنتم خارجون في شهر أبيب ويكون متى أدخلك الرب أرض الكنعانيين والحثيين والأموريين والحويين واليبوسيين التي حلف لآبائك أن يعطيك

(١) سفر الخروج ٣/ ١٠- ١١.

أرضًا تفيض لبنًا وعسلًا أنك تصنع هذه الخدمة في هذا الشهر. سبعة أيام تأكل فطيرًا وفي اليوم السابع عيد للرب. فطير يؤكل السبعة الأيام ولا يرى عندك مختمر ولا يرى عندك خمير في جميع تخومك. وتخبر ابنك في ذلك اليوم قائلًا: من أجل ما صنع إلي الرب حين أخرجني من مصر. ويكون لك علامة على يدك وتذكارًا بين عينيك؛ لكي تكون شريعة الرب في فمك؛ لأنه بيد قوية أخرجك الرب من مصر. فتحفظ هذه الفريضة في وقتها من سنة إلى سنة»(١).

وقد ورد في التوراة أن بني إسرائيل كانوا عبيدًا للمصريين فتمردوا عليهم، ففي الخروج: «فلما أخبر ملك مصر أن الشعب قد هرب تغير قلب فرعون وعبيده على الشعب، فقالوا: ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا»(٢)، لذلك يعزو كثير من اليهود أهمية وطنية إلى عيد الفصح، إلى جانب أهميته الدينية، ويعتبرونه عيد الحرية أو عيد نشوء الشعب اليهودي.

ولو راجعنا عدد الجرائم التي ارتكبها اليهود في حق البشر من أجل صناعة فطيرة الدم؛ وجدناه كبيرًا، ولنا أن نتخيل كم من الضحايا تراق دماؤهم في عيد أو اثنين من كل عام وفي كل مكان يتواجدون فيه وعبر تاريخهم، ومن أشهى الدماء التي يحرصون عليها دم المسيحي، وخصوصًا في الفطير المقدس، وقتل المسيحي في التشريع اليهودي من الأمور الواجب

---

(١) سفر الخروج: ١٣/ ٣-١٠.

(٢) سفر الخروج: ١٤/ ٥.

تنفيذها[١].

ولا يزال حتى الآن الدم المسيحي مطلوبًا لحاخامات اليهود من أجل فطيرهم؛ حيث يقوم الحاخامات وأتباعهم بذبح المسيحيين لأخذ دمائهم، وتسليمها للحاخام الأكبر؛ كي يعجنها في فطير العيد، ثم يقدم هذه الفطائر لأتقياء اليهود ليلتهموها في عيدهم، وبهذا يرضى عنهم إلههم ويباركهم، وقد حدث ما يؤكد ذلك، «ففي السادس من نوفمبر سنة ١٨٤٠م، اختفى الراهب الكاثوليكي (توما)، وهو من الرعايا الإيطاليين بدمشق، واختفى خادمه أيضًا، وأعلن الرهبان الكاثوليك أن اليهود ذبحوا أخاهم (توما)، وعثر على جثته، وقد قطعت بصورة غير مألوفة لإخراج الدم منها، واعترف حلاق يهودي أنه هو الذي ذبح الراهب (توما)، وأقر بأن كل الذي جرى إنما يتمشى مع ما جاء في التلمود عن ضرورة عجن الفطير بدم مسيحي أو مسلم، كما اعترف بأنه قتل الخادم أيضًا، وبعدها بيوم عثر اليونانيون على واحد منهم في إحدى الجزر مشنوقًا بعد تصفية دمه»[٢].

ولعيد الفطير جرائم لا حد لها عند اليهود؛ «لأنهم جسدوا فيه حقدهم التاريخي واعتبروا أنهم حققوا ما يريده يهوه وأمّنوا لأنفسهم الخلاص الأبدي من الهلاك»[٣]، واليهود يطلبون الدم البشري من أجل فطيرهم،

(١) أدوين رايت: التضليل الصهيوني البشع، صـ٤٨.

(٢) كامل سعفان (الدكتور) اليهود تاريخ وعقيدة، (ط. دار الاعتصام، د.ت) صـ ٢٢٢.

(٣) ندرة اليازجي: «رد على التوراة»- دمشق ١٩٧٢ –ص٣٧.

«حيث يقوم الحاخامات بالاتفاق مع مجرمين محترفين من التابعين لديانتهم بذبح غير اليهود من البشر لأخذ دمائهم، وقد بلغ إجرامهم على حد حكاية أحد مؤرخيهم(١): أنهم كانوا لا يكتفون بشرب دم ضحاياهم ومزجها بعجين الفطائر، بل يأكلون كذلك قطعًا من لحومهم»(٢).



انظر الشكل التالي لسفرة الفطير الدموي(٣):



وفيه يظهر الخبز الدموي على مائدتهم؛ كمشهد حي يثبت جرائهم، ويظهر عوار تشريعاتهم.

---

(١) المؤرخ اليهودي «يوسيفوس المتوفى سنة ١٩٩٥م» انظر: كامل سعفان (الدكتور) اليهود تاريخ وعقيدة، صـ ٢٢٢.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) مائدة «ليل هسيدر» – العشاء الاحتفالي عشية عيد الفصح اليهودي، انظر الشكل في الموسوعة الحرة وكيبيديا على الشبكة العنكبوتية «الإنترنت».

المبحث الثاني
الفلسفة العنصرية للإبادة
في الشريعة اليهودية

تقوم فلسفة اليهود في التعامل مع (الجوييم) على العنصرية والتمييز الخلقي، فالنفس اليهودية هي الجديرة بالأمن والاستقرار والسلام، وعلى الخدم من الأغيار أن يعملوا على تحقيق ذلك لليهودي، أما أنفس الغرباء فلا اعتبار لها، فهي شريرة ويجب على اليهود إبادتها.

إن هذه الفلسفة العنصرية راسخة في العقلية اليهودية، وإن مئات النصوص التوراتية تحض على كراهية الآخر واستعباده والإيمان بأنه ما خلق إلا لخدمة اليهود، وهذه النصوص ليست أساطير وخيالات، وإنما هي مناهج تدرس في المدارس الدينية والعلمانية في إسرائيل على السواء، حيث تؤكد المادة الأولى من أهداف التعليم الديني اليهودي ضرورة ذلك[١]، ثم لا يستحيي هؤلاء المجرمون ومؤيدوهم في الغرب أن يشنوا الحملات الإعلامية المزورة على دين الإسلام، ويربطوا بينه وبين الإرهاب والوحشية، والمطالع في العهد القديم يجد جذور هذه الفلسفة في العقلية اليهودية.

وهذه النظرة هي الركيزة الأساسية لفكرة الاعتداء على النفس غير اليهودية، ومنها تنطلق دافعية إبادة الأمم غير اليهودية، وفيما يلي نبين صلة

---

(١) يراجع في بيان ذلك مفصلًا: خليل السواجري، التربية العنصرية في الكيان الصهيوني، (ط. الكاتب العربي، د. ت) عدد ٥٣ صـ ٢١٩.

العنصرية اليهودية بالجريمة:

أولا: فكرة الحلولية والشعب المختار وتبرير الإبادة:

تنبعث الفوقية العنصرية من فكرة الحلولية والشعب المختار المستقاة من أدبيات اليهود المقدسة، وترتب عليها ثلاثة مصطلحات مترابطة غير منفصمة؛ وهي: اليهودية والصهيونية والإسرائيلية، فالتوراة تعتبر الشعب العبراني (شعب الله المختار) وسائر الشعوب (غرباء)، وهذا المصطلح، شعب الله المختار؛ وجد له تعبيرًا في صور وأشكال ومظاهر عدة، وعلى كل الصعد السياسية والثقافية والاقتصادية، وحتى الاختراعات والاكتشافات العلمية كانت تهدف إلى إبراز الفوقية والتفرد اليهودي بلا منازع.

ويدعي التلمود «أن روح الإله من روح الشعب اليهودي، كما أن الابن جزء من أمه؛ لذا فمن يعتدي على يهودي فهو كمن يعتدي على العزة الإلهية، ومن يعادي جماعة (إسرائيل) أو يكرهها فإنه يعادي الإله ويكرهه»(١)، ويبدو في هذه النظرة الحلولية المتطرفة «التمييز الحاد والقاطع بين اليهود كشعب مختار مقدس يحل فيه الإله من جهة والشعوب الأخرى التي تقع خارج دائرة التقديس من جهة أخرى»(٢).

والتلمود يصور الإله على أنه «متعصب بشكل كامل لشعبه المختار، لذا

---

(١) من مقالة بعنوان: العقيدة اليهودية-الجوانب العدوانية، بقلم: د. عبد الوهاب المسيري، صحيفة الاتحاد الإماراتية ٢٩/ ١/ ٢٠٠٥.

(٢) عبد الوهاب المسيري في الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، صـ ٢٩.

فهو يعبر عن ندمه على تركه اليهود في تعاسة وشقاء، حتى إنه يبكي ويلطم، ويمضي وقتًا طويلًا من الليل يزأر كالأسد»(١).

وقد استغل اليهود نصوصًا وردت في العهد القديم في خدمة فكرتهم هذه، منها على سبيل المثال: «والآن إن امتثلتم أوامري وحفظتم عهدي، فإنكم تكونون لي خاصة من جميع شعوب الأرض؛ لأن شعوب الأرض لي»(٢).

ومنها أيضًا: «لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وإياك اصطفى الرب إلهك أن تكون له أمة خاصة من جميع الأمم التي على وجه الأرض»(٣).

وهذا الاختيار يعطيهم هذه النظرة الدونية لغيرهم، بل واعتبار الشعوب الأخرى في أدنى درك من الحقارة والتدني، ويصفونهم بنعوت ضد معاني الشرف والإنسانية، فيرونهم خلقوا فقط ليكونوا عبيدًا لبني إسرائيل.

وقد ترتب على ذلك عنصرية تمنحهم الضوء الأخضر للقتل وإزهاق الأنفس، بل تجعل غير اليهود خدمًا وأنفسًا رخيصة تستحق الذل والمهانة والإبادة، جاء في سفر أشعياء: «ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم، أما أنتم فتُدعون كهنة الرب تُسمَون خدام إلهنا، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمَرون»(٤).

وفي سفر ميخا: «قومي ودوسي يا بنت صهيون؛ لأني أجعل قرنك حديدًا

---

(١) عبد الوهاب المسيري، البروتكولات واليهودية الصهيونية، (ط. دار الشروق، ط. ثالثة سنة ٢٠٠٣) صـ ٤٩.

(٢) سفر الخروج ١٩/ ٥: ٦.

(٣) سفر التثنية: ٧/ ٦.

(٤) سفر أشعياء: ٦١/ ٥: ٦.

وأظلافك أجعلها نحاسًا فتسحقين شعوبًا كثيرين»[١].

وورد في أشعياء إذلال غير اليهود، يقول: «ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك، بالوجه إلى الأرض يسجدون لك، ويلحسون غبار رجليك، فتعلمين أني أنا الرب الذي لا يخزى منتظروه..... وأنا أُخاصم مُخَاصمكِ وأخلصُ أَولاَدك، وأَطْعِمُ ظَالِمِيكِ لَحمَ أَنفسهِمْ ويسْكَرونَ بِدمِهِمْ»[٢].

لقد ارتفعت مكانة اليهودي لدرجة تعلو فوق مستوى الإنسانية، وهي عنصرية مقدسة لها أصول تشريعية في كتبهم، «وهي سبب رئيس في التحرك المقدس للقتل والدمار في واقع اليهود وماضيهم، ومن أمثلة انعكاس هذه النظرة على الواقع، ما جاء في تصريحات الحاخام (عوفاديا يوسف) العنصرية التي أدلى بها في أواخر نيسان ٢٠٠١م، ووصف فيها العرب بأنهم أولاد أفاعٍ، وأن الله ندم لأنه خلقهم، وبالتالي فإن من الواجب قتلهم»[٣].

وقد بلغت عنصريتهم إلى حد تحريم زواج اليهودي من أهل الديانات الأخرى، بل وتحريم العيش معهم والاختلاط بهم، فها (عزرا) يمنع بني إسرائيل أن يتزوجوا من بنات الشعوب المجاورة، يقول:

«إِن الأَرْضَ التِي تَدْخلونَ لِتَمتَلكوهَا هِيَ أرض متنجسَة بِنَجَاسة شُعُوبِ الأَرَاضِي بِرجاسَاتِهِم الَتِي ملؤوها بِهَا مِن جهة إِلَى جهة بِنَجَاسَتِهِمْ. والآن

---

(١) ميخا: ٤/ ١٢.

(٢) أشعيا: ٤٩/ ٢٣-٢٦.

(٣) خليل السواحري وسمير سمعان، التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية، (من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة ٢٠٠٤ م) صـ ٧.

فَلاَ تعطُوا بَنَاتِكُم لِبَنِيهِم وَلاَ تأخذوا بناتِهِم لِبَنِيكم ولاَ تَطلبُوا سَلاَمَتَهم وَخَيرَهم إِلَى الأَبد لِتَتَشدَّدُوا وتَأكلوا خَيْرَ الأَرْضِ وَتورِثوا بَنِيكمْ إِياهَا إِلَى الأَبَدِ. وبعد كل مَا جَاءَ عَلَيْنَا لأَجْلِ أَعْمَالِنَا الردِيئَة وَآثَامنا العَظِيمَةِ - لأَنكَ قَد جَازَيتَنا يَا إِلَهَنَا أَقَل مِنْ آثَامِنَا وأَعْطَيتَنا نَجاة كَهَذِهِ أَفَنَعُودُ وَنَتَعَدى وَصَايَاكَ وَنُصَاهِرُ شُعُوبَ هَذِهِ الرَّجَاسَاتِ، أَمَا تَسْخَطُ عَلَيْنَا حتى تفنينا فَلاَ تَكون بقية ولاَ نَجاة»[١].

واليهودي الورع «يشكر الله لأنه لم يجعله غير يهودي، والفقرة الختامية في الصلاة اليومية، والتي تتلى أيضًا في قداس رأس السنة تبدأ بما يلي: يجب أن نحمد الرب لأنه لم يجعلنا مثل أمم الأرض؛ لأنهم ينحنون للعبث والعدم، ويصلون لإله لا يقدم العون»[٢] وبما إن هذا النص يتجدد مع الزمان والمكان حسب رؤية اليهود الآن واعتقادهم في نصوصهم، فهو يقدح في الله تعالى الذي يعبده المسلمون الآن، وتلك النظرة طالت كل أصحاب الديانات بما فيهم أهل القبلة.

وقد أسقط اليهود تشريعاتهم العنصرية هذه على مناهج التدريس للطلبة اليهود في المدارس والمؤسسات اليهودية الصرفة، «وقد أدى تدريس التوراة بطريقة غير نقدية إلى تشكل اتجاهات التعصب المختلفة، خصوصًا فكرة (الشعب المختار) وسموِّ الشريعة الموسوية، ودراسة أفعال الإبادة الجماعية التي مارسها الأبطال التوراتيون»[٣].

(١) عزرا: ٩/ ١٢-١٤.

(٢) إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة: صلاح علي سوداح، (ط. دار بيسان، بيروت، لبنان، د.ت) صـ ١٤٢.

(٣) خليل السواحري وسمير سمعان، التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية، صـ١٦.

ثانيا: النظرة التلمودية والتوراتية للأغيار ومشروعية إبادتهم:

إنّ روايات الثأر والانتقام والاعتداء والقتل تطغى على كلّ ما يرد في النصوص التوراتية والتلمودية، وهي لا تخلو من الغدر والخيانة والحضّ على الاستعلاء والعدوان والتسّلط وضرورة التوّجس من الأغيار (غير اليهود) والتّرفع عنهم واستحقارهم، «فاليهود هم البشر وجميع الأمم حيوانات يجب نحرهم، والنحر غير الذبح، فالذَّبح يتطلب التبريك، أمّا النّحر فلا يحتاج إلى تبريك، لأنّ الأمم لا يحتاجون إلى التبريك، ولما كان التلمود يحوي تيارًا قويًّا معاديًا للأغيار قررت الرقابة والحكومة الغربية حذف بعض الفقرات التي تظهر عداءً متطرفًا للأغيار»[1].

«وعليه فالرؤية التوراتية والتلمودية للأغيار ترى أنّ بني إسرائيل هم البشر وحدهم، أمّا ما عداهم من جميع الأمم فإنّهم من أصناف البهائم والحيوانات، ولا يجوز لليهودي أن يسكن في بيت واحد مع أحد من الأمم، ويجب على اليهودي أن يجتهد بإخراج الساكن معه من الأمم الأخرى؛ لأنّ بيوت الأمم الأخرى تشبه خان الحيوانات وليس لهم اسم مسكن على الإطلاق»[2].

وقد بلغ استحقارهم للأغيار إلى درجة إباحة مصّ اليهودي لدمائهم، وسرقتهم، وأن يشهد بالزّور عليهم، وأن يقتلهم، أو يكذب عليهم، أو يغدر بهم، أو يغصبهم أو ينتقم منهم أو يشتهي نساءهم أو بيوتهم، أما المحرمات التي نجدها في أسفارهم، فهي تخصّ بني إسرائيل وحدهم؛ ومنها مثلًا ما

---

(١) عبد الوهاب المسيري، البروتكولات واليهودية الصهيونية، صـ ٤٩.

(٢) العماد مصطفى طلاس، فطير صهيون، (ط. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- ط. ثانية ١٩٨٦م)صـ ١٥٣.

جاء في سفر الخروج:

«لا تشهد على قريبك شهادة زور، ولا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك ولا أمته ولا ثوره ولا حماره»(١)، وفي التثنية: «لا تقرض أخاك بربا، للأجنبي تقرض بربا، لكن لأخيك لا تقرض بربا»(٢)»(٣).

بمثل هذه النصوص يضيق اليهود النطاق الدلالي لبعض كلمات، مثل (أخيك) و(قريبك)، وأصبحت تشير إلى اليهود وتستبعد الآخرين، فإن كان هناك نهي عن سرقة أو قتل فذلك خاص باليهود فقط.

أما النهي عن القتل الوارد في وصايا موسى، والذي قال فيه الرب: «لا تقتل»(٤)، فمعناه عدم جواز قتل الإسرائيلي لأخيه، وتأكيدًا لهذه النظرية يرددون: «إن ولدًا أجنبيًّا شتامًا وعابدًا للأصنام قتل غير يهودي، وضاجع امرأته يتبرأ إذا اتبع الدين اليهودي، بعد ارتكابه كل هذه الموبقات، ولكن إذا قتل يهوديًّا، ثم انتحل الدين اليهودي، فإنه يظل دائمًا آثمًا وإعدامه واجب»(٥).

وهم يعتبرون شعوب الأرض أشرارًا، ويعتبرون الإحسان إليهم خطيئة، يقول التلمود: «كل خير يصنعه أبناء إسرائيل، وجميع الإحسانات التي

(١) سفر الخروج ٢٠/ ١٦ - ١٧.

(٢) سفر التثنية ٥/ ٢١.

(٣) دكتور جورجي كنعان، العنصرية اليهودية، (ط. دار النهار للنشر- ط. أولى ١٩٨٣) صـ ٥٤ - ٥٥.

(٤) سفر التثنية: ٥/ ١٧ .

(٥) محمد عبد الرحمن عوض، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، (ط. دار البشير، القاهرة، د.ت) صـ ٩.

يوزعونها على الأغيار، والمحبة التي يستعملونها نحوهم، هذه كلها خطايا على اليهود»[١].

وتصل بهم الوحشية إلى أبعد من هذا؛ إذ نجدها في التوراة منسوبة للذات الإلهية، لذلك فلا غضاضة يشعر بها الإسرائيليون وهم يرتكبون ما يرتكبون الآن في فلسطين ولبنان، يقول عهدهم القديم: «كل من وجد يطعن بالسيف، وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم»[٢].

ويتابع الرب قائلًا: «فأقوم عليهم؛ يقول رب الجنود، وأقطع من بابل اسمًا وبقية ونسلًا وذرية؛ يقول الرب»[٣].

مما سبق نعلم مدى النظرة المتدنية لليهود نحو غيرهم، حتى أنهم أباحوا هتك أعراضهم وقتلهم والتعالي عليهم و«وفي التلمود دعوة صريحة إلى قتل الغريب حتى لو كان من أحسن الناس خُلُقًا)[٤].

فحسن الخلق لا يعنيهم، المهم عندهم هو إراقة الدماء، وقتل الأبرياء.

---

(١) المصدر السابق، صـ١٠.

(٢) أشعيا:١٣/ ١٥-١٦.

(٣) أشعيا: ١٤/ ٢٢.

(٤) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى الانتفاضة، دار الشوق القاهرة، ٢٠٠١، ط.أولى، د. ت)، صـ٣٠.

المبحث الثالث
نماذج تطبيقية من الاعتداء
على النفس الإنسانية

اكتملت الصياغة العدوانية بمباركة النصوص الكتابية المقدسة، حتى لم يعد للنفس الإنسانية حرمة ولا وزنًا، وسنأخذ بساعد الجد في سرد بعض الوثائق السياسية الصهيونية، الدالة على مدى الوحشية واللاإنسانية التي انتهجها اليهود عبر تاريخهم الطويل في تعاملهم مع الشعوب والأمم الأخرى، ولا يرى اليهود للنفس وزنًا في سبيل تحقيق بناء دولتهم وإزالة عقدتهم النفسية التي ترتبت على الذل والشتات الذي لاقوه على طول التاريخ، فلا حرج في القتل إذا كان هو الحل لتلك المشكلة المعقدة.

ولمطالعة نماذج من فلسفاتهم المقدسة في القضاء على النوع الإنساني غير اليهودي، لا بد من معاينة تاريخ الانحراف اليهودي، والآليات التي نجحت في صياغة جميع مفرداته في إطار عقدي مغاير تمامًا لكل ما جاء به موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من قيم سماوية، وتبعه في ذلك أوصياؤه من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام.

والكفر المتواصل ينتج أجيالًا كافرة تكون بؤرة للانحراف والضلال والرذائل المستمرة، هذا ما حدث لليهود، وقد أنزل الله عليهم غضبه وعقابه المتواصل، فلم يزدهم ذلك إلا ضلالًا وكفرًا، وتشكلت من جراء ذلك في نفوسهم جملة من العقد النفسية التي تدفعهم إلى الإمعان في الانحراف، وقد تكفي الواحدة من رذائلهم في إهلاك أمة كاملة، ومن أبرز الرذائل التي

اعتاد عليها بنو إسرائيل: حب عبادة الأوثان، الاستعلاء والتكبر، الحقد على الآخرين واحتقارهم، الجبن والغدر، حب الملذات الحسية والأموال، قسوة القلب، الإصرار على الانحراف، حب الغش والتزوير والتدليس... الخ.

وتاريخ اليهود منعكس عن ألوان العذاب التي ذاقوها بسبب أعمالهم الخبيثة، ولم ينس التاريخ «إرسال أسرى يهود إلى مسارح روما لتفترسهم الأسود على المسرح لتسلية المتفرجين، وأرسل بعضهم لعرضهم في مهرجانات النصر الرومانية، وبعضهم بيع إلى المصريين كعبيد، وبيع الأطفال في سوق النخاسة ومات من الأسرى ١١ ألف بسبب الجوع في معسكر الأسر، وتم إحراق أورشليم ثم تدمير أبنيتها ثم حرثها حتى سويت بالأرض»[١].

وآخر مذبحة كبيرة جرت لليهود في أورشليم في عهد الإمبراطور الروماني «هادريان الذي أراد أن يبني مدينة جديدة مكان أورشليم على الطراز الروماني باسم (إيليا كابيتولا) مما أثار غضب اليهود، فأعلنوا ثورتهم على الرومان عام ١٣١م، وفي سنة ١٣٢م عمت الثورة أرجاء البلاد اليهودية بقيادة (باركوزبا) اليهودي ودمر الثوار اليهود الفرقة العسكرية الرومانية ٢٢، فكان رد الجيش الروماني قاسيًا، حيث دمروا ٩٨٥ قرية وأبادوا أهلها ودمروا ٥٠ قلعة، ثم احتلوا المملكة، وعقب الحرب شيد (هادريان) نصبًا

---

(١) ياسين سويد، التاريخ العسكري لبني إسرائيل من خلال كتابهم المقدس، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط. ثانية، بيروت، ١٩٩٨) ج٢، ص١٠٠ وما بعدها..

للوثن الروماني (جوبيتر) مكان الهيكل اليهودي المقدس، ومنذ سنة ١٣٢م اختفى الوجود السياسي لليهود تمامًا، وتحوّل من بقي منهم إلى شتات في أوربا ومصر وجزيرة العرب، ولم يعد بالإمكان تطبيق أي نظرية عرقية على الشتات اليهودية في أوساط اجتماعية مختلفة»[١].

وتاريخ اليهود الأسود مليء بتلك الصور التي وضعت اليهود في الوحل والذل، فأرادوا أن يقيموا دولتهم لسد هذا النقص، وعلاج عقدة الذل في تاريخهم؛ لذلك سارعوا إلى بناء دولة لليهود إسراع العطاش إلى مواردها.

ويعتقد اليهود -وفق ما ورد في التوراة- أن دولة اليهود لها حدود لا بد من وضعها بالدم والهدم، ولم تتفق التوراة في مضمونها على حدود معينة ثابتة، ولكنها متناقضة، يقول الكاتب اليهودي (إسرائيل شاحاك) في ذلك:

«لا شك أن العديد من اليهود يفضلون تأجيل الغزو حتى تصبح إسرائيل أقوى مما هي عليه الآن، وقيد التداول الآن نسخ عديدة متناقضة للحدود التوراتية لأرض إسرائيل، التي تعتبرها إسرائيل أرض الدولة اليهودية، وأبعد النسخ مدى تشمل المناطق التالية: جنوبًا كل سيناء، وجزءًا كبيرًا من شمال مصر حتى ضواحي القاهرة، وقطعة كبيرة من السعودية، وكل الكويت، وقطعة من العراق، وكل لبنان وسوريا وجزءًا كبيرًا من تركيا، وقد نشر اليهود العديد من المقالات والأطالس على هذا الأساس؛ لأنها تعتبر ذلك

---

(١) نفس المصدر صـ١٠٠ وما بعدها، وانظر، تفسير سفر زكريا، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة (ط. دار الكتاب المقدس، د. ت) صـ٥٠.

أمرًا مقدسًا لا بد أن ينجح ما دام الرب يريده»[١].

وفيما يلي نسوق بعضًا من نماذج التأصيل المقدس عند اليهود للإبادة الجماعية والقتل في البلدان الإسلامية، مدعومًا بالنصوص التوراتية المؤلبة للبغي على كثير من البلدان الإسلامية بمسمياتها، والتي تنبي عن مدى ما يكنه الغدر الإسرائيلي من مشاعر متأججة بالكراهية تجاه جميع البلاد التي آوتهم وعاشوا في ظلها وأكلوا من خيراتها، وهى نصوص ومشاهد تدعو للغثيان:

أولا: إبادة فلسطين بين توجيه الرب وتطبيق الآلة اليهودية:

تكلمت التوراة عن فلسطين، وتكلمت آلة اليهود الفتاكة لتعلن الطاعة لنصوص العهد القديم، فمثلًا ورد في نصوصه توجيه غارته على سكان القدس الشريف:

«وقال لأولئك في سمعي اعبروا في المدينة وراءه واضربوا. لا تشفق أعينكم ولا تعفوا. الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك»[٢]، ويكيد بفلسطين، فيقول:

«بسبب اليوم الآتي لهلاك كل الفلسطينيين لينقرض من صور وصيدا كل

(١) إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة: صلاح علي سوداح، صـ ٢٠.
(٢) حزقيال ٩/ ٥-٦.

بقية تعين، لأن الرب يهلك الفلسطينيين بقية جزيرة كفتور»[١].

وإن الواقع المعاصر يثبت تأصيل الإبادة المقدسة فـ«مذابح أدمت عقد التاريخ، كمذبحة بلدة الشيخ سنة ١٩٤٧م، ومذبحة دير ياسين سنة ١٩٤٨م، ومذبحة قبية سنة ١٩٥٣م، ومذبحة صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢م، ومذبحة المسجد الإبراهيمي سنة ١٩٩٤م، ومذبحة قانا سنة ١٩٩٦م، ومذبحة المسجد الأقصى سنة ٢٠٠٠م، ومذبحة غزة سنة ٢٠٠٢م، ومذبحة غزة سنة ٢٠٠٨م، و٢٠٠٩م،كلها مذابح إرهابية إجرامية دمرت البنية التحتية لفلسطين، وأراقت دماء مئات الآلاف من القتلى»[٢]، ناهيك عن عشرات النصوص التي تشعل قلوب اليهود بالكراهية والدموية والإرهاب.

إنه إرهاب بكل المقاييس يشرف عليه إلههم الذي صنعه هواهم، إنه دائمًا يوصي بخراب فلسطين، ففي (أشعياء) أنه: «مد يده على البحر أرعد ممالك. أمر الرب عن جهة كنعان أن تخرب حصونها»[٣].

إذن هي زوبعة دمار وقتل وخراب؛ قائدها -في زعمهم- رب إسرائيل،

---

(١) إرميا: ٤٧/ ٤.

(٢) عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، الإرهاب العالمي من يصنعه ومن يمنعه (القاهرة، مكتبة الإيمان ط أولى، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) صـ ٩٠ وما بعدها باختصار، وانظر: هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، (ط. دار ابن رشد، ط.أولى، بيروت، ١٩٩٠م) جـ ٢ صـ ٤٤٨/ ٤٥٨ باختصار، وانظر: إيلان بابيه، التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة: غازي الصولاني، (ط. مؤسسة الدراسات الفلسطينية – طـ أولى يوليو ٢٠٠٧ م) صـ ٢٧.

(٣) أشعيا:٢٣/ ١١.

وجنودها هم جنود الرب؛ وهو ما يضفي على هذه الحروب هالة من القداسة والشرعية، ما أدى إلى تواصل نزيف الدم بتواصل اليهود لمنظومتهم الإجرامية، وقد ترجم عنه ما حدث -وما يزال- في فلسطين من مذابح أدمت عقد التاريخ.

إن القوة هي لغة الحوار التي لا يؤمن اليهود إلا بها، يقول (ديفد بن غوريون) أوّل رئيس وزراء لدولة إسرائيل: «إن العالم المعاصر لا يحترم شيئًا غير القوة... بقوة السلاح، وليس بفضل قرارات رسمية سيتم حل المسألة الفلسطينية»[1].

ولم تنج مصر وسوريا والأردن من هذا السطو على النفس الإنسانية، ففي سنة ١٩٦٧م أغار اليهود على هذه البلاد، فسقط فيها ألف قتيلٍ مصري، وستة آلاف قتيلٍ أردني، وألف قتيل سوري، وكلها تحت رعاية الربِّ وتنفيذًا للحرب المقدسة حسب عقيدتهم.

يقول الكاتب (أدوين رايت) متسائلًا: «فهل يقبل اليهود أنفسهم بما سجله التاريخ من جرائم حاخاماتهم ضد البشرية، وبما يحوي تلمودهم من أوامر إجرامية ضد اليهود أنفسهم والعالم؟ أعتقد أنه على اليهود أينما وُجدوا أن يحاكموا حاخاماتهم على جرائمهم التي تسبب لهم كره الأمم وكره كل أصحاب الديانات السماوية والأرضية وحتى الملحدين الذين لا دين لهم أيضًا»[2].

---

(١) نبيل هادي، أمراء الإرهاب، دار الفارابي - بيروت، ص١٦٠.

(٢) أدوين رايت: «التضليل الصهيوني البشع» - ترجمة إبراهيم الراهب-منشورات الصمود العربي ١٩٨٥، ص١٤.

ثانيا: دمشق «سطور دموية» في الكتاب المقدس:

لم تنج سوريا من ويلات يهود، وقد رأى اليهود ضرورة محو دمشق من خارطة الحياة بجميع السبل، ومهما كلف الأمر، فتلك طاعة للرب وموعدة منه، وما أكثر المشارب اليهودية التي تغذي أغصان العداء بدماء الدمار والإبادة، «وحين تكون المؤامرة ضد الإسلام والمسلمين تجد تحالفًا طبيعيًّا بين اليهود والقوى الأخرى لإنجاح المؤامرة»[١] يقول أشعيا: «وحيّ من جهة دمشق. هو ذا دمشق تزال من بين المدن وتكون رجمة ردم»[٢].

وفي أرمياء: «خزيت حماة وأرفاد قد ذابوا؛ لأنهم قد سمعوا خبرًا رديئًا، في البحر لا يستطيع الهدوء. ارتخت دمشق والتعنت للهرب»[٣].

وهناك أمثلة عديدة من جرائم استنزاف الدم المسيحي تلبية للفرائض التلمودية، وأشهرها كما ذكرنا «ما فعله جماعة من اليهود العرب حين ذبحوا الأب توما وخادمه إبراهيم في دمشق في٥ فبراير عام ١٨٤٠م واستنزفوا دمهما وملئوه وعبئوه في القارورات، ثم أعطوه للحاخام الأكبر في دمشق الذي قام بعجنه مع السميد، وأنجز الفطير المقدس ووزعه على أتقياء اليهود»[٤].

---

(١) عبد الله التل: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، (ط. المكتب الإسلامي، ط. ثانية، د.ت) صـ ١٩٥.

(٢) أشعياء: ١٧/ ١.

(٣) أرميا: ٤٩/ ٢٣-٢٤.

(٤) هشام الصفدي: «تاريخ الشرق القديم» – سوريا – ج١ – ١٩٧٦ – ص١٣٩-١٤٣.

وفي دوامة الأحداث الجسام التي خطط لها اليهود، وعملوا على تنفيذها في مكر ودهاء وعمل دائب في الظلام، بعيدًا عن الأنوار الكاشفة، ومع الظفر الذي حققوه في العالم لقسط كبير من أهدافهم، يومًا بعد يوم يثبت للعالم مدى خبث اليهود على المسلمين، إنهم صنعوا لهم أياديَ خفية في كل مكان ليمثلوهم وهم خلف ستار المكر والدهاء يتوارون، وما واقع سوريا الآن ببعيد.

ثالثا: توعد الرب لعمّان:

توعد الرب عمّان قائلًا: «يقول الرب واسمع في ربة بني عمون جلبة حرب، وتصير تلًا خربًا، وتحرق بناتها بالنار فيرث إسرائيل الذين ورثوه؛ يقول الرب»[1].

وما تلك إلا مشاهد قليلة من صور كثيرة، فتكوين النفسية اليهودية في ظل العقد التاريخية التي عاشوها مليء بالعدوان وحب الإبادة والبغي، وقد تكونت التركيبة النفسية والفكرية لدى الشخصية اليهودية تكوينًا مليئًا بالأزمات النفسية، وكتابات العهد القديم زاخرة بالأقوال التي تدل على تلك الحالات النفسية، وواقع الأمة الآن في ظل المخططات اليهودية مليء بتلك الانعكاسات المعقدة في ظل الأزمات والعقد النفسية التاريخية لليهود.

---

(١) ارميا:٤٩/ ٢.

الفصل الثاني

موقف الإسلام من الإبادة والدماء

لا شك أن الإسلام كرم الإنسان تكريمًا كبيرًا، وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعًا منه، وكفل له حقوقًا، وسن له شرائع تؤهله للخلافة في الأرض فقد «جاءت آيات الوصايا العشر بمنهج إنساني متكامل فيه صيانة الإنسان وحفظه، قال تعالى:

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥١-١٥٣]، تلك الوصايا الجامعة أبواب الخير الموصدة أبواب الشر، والمذيلة بهذا التبيين والتعريف ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾[الأنعام: ١٥٣]»[1].

---

(١) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان – سنة =

ووصية القرآن بتحريم القتل لا تتعارض مع أية آية أخرى في القرآن الكريم، بخلاف وصية الكتاب المقدس (لا تقتل)[١] وغيرها كقول الرب لقايين (قابيل):

«صوت دم أخيك صارخ من الأرض»[٢]، وقوله لداود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النبي المحبوب لديه: «قد سفكت دمًا كثيرًا وعملت حروبًا عظيمة، فلا تبني بيتًا لاسمي»[٣]، فهي تتعارض مع نصوص كثيرة في ثناياه تأمر بقتل النفس الإنسانية كما ذكرنا على طول البحث، وفي المبحثين التاليين سيبين الباحث موقف الإسلام من القتل والإبادة عمومًا، وموقفه من قتل غير المسلم على وجه الخصوص؛ إبرازًا لعظمته، وبيانًا لشمولية نظرته في تحريم القتل وإراقة الدماء على عمومها دون تخصيص لمسلم أو غير مسلم، فالنفس الإنسانية على عمومها لها حرمتها وكرامتها في الإسلام.

المبحث الأول
حكم القتل والإبادة -عمومًا- في الإسلام

من منطلق تشريعي أقام الإسلام منهجه في تحريم الإبادة الدماء وتجريمهما، حيث شرع النظام العقابي الإسلامي حدودًا رادعة للفساد والخراب والقتل، وضبطها بضوابط وحدود، والحكمة من هذه الضوابط

=

١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م) جـ٩، صـ٩٥.

(١) التثنية: ٥/ ١٧.

(٢) التكوين: ٤/ ١١.

(٣) الأيام الأول: ٢٢/ ٨.

والعقوبات المحافظة على النفوس وصيانة الدماء، والحرص على عدم استشراء الاعتداء على النفوس، «حيث إن من سولت له نفسه قتل بريء من إخوانه تذكر أن قتله لأخيه يؤدي إلى قتل نفسه، وأنه بقضائه على أخيه يقضي على نفسه، وأنه لو أقدم على قتل أخيه تنتهي حياته هو وتطوى صفحاته، فيمتنع عن الإقدام على القتل، فبذلك يُحيي نفسه ونفس من أراد قتله وينتشر بذلك الأمن في النفوس»[١].

ولم يك تعنيف الإسلام وتوعده للمفسد الباغي عبثًا، بل هو أقوى حل لوقف انتشار الجريمة والفوضى، فالقتل يفتح باب الكيد والغل في المجتمعات ما يسوق البشرية إلى تغيير ملامح الحياة من الإنسانية إلى حياة الوحوش الضارية مع فرائسها في الغابة، يقول الإمام ابن تيمية: «قال العلماء: إن أولياء المقتول تغلي قلوبهم بالغيظ، حتى يؤثروا أن يُقتل القاتل وأولياؤه، وربما لم يرضوا بقتل القاتل، بل يقتلون الكثير من أصحاب القاتل، كسيد القبيلة، ومقدم الطائفة، فيكون القاتل قد اعتدى في الابتداء، وتعدى هؤلاء في الاستيفاء، كما كان يفعله أهل الجاهلية الخارجون عن الشريعة في هذه الأوقات من الأعراب والبادية وغيرهم، فيفضي إلى الفتن والعداوات العظيمة، وسبب ذلك خروجهم عن سنن العدل الذي هو القصاص في القتلى، فكتب الله علينا القصاص في القتلى، وأخبر أن فيه حياة، فإنه يحقن دم غير القاتل من أولياء الرجلين، وأيضًا فإذا علم من يريد

---

(١) علي كرار، القصاص في النفس في الفقه الإسلامي (ط.دار الاتحاد العربي للطباعة. ١٤٠١هـ) صـ١٢.

القتل أنه يقتل كَفّ عن القتل»[١].

وتتسع دائرة صيانة النوع البشري ووقايته وحفظ بقائه وتكريمه على سائر عناصر المنظومة الكونية، وحفظ دمه من أن يهراق بدون حق، ويأتي تحذير الإسلام من القتل من عدة محاور:

المحور الأول: النهي عن فوضوية القتل:

صرح الله بتحريم قتل النفس عمومًا فقال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٣]، و«معلومة حالة العرب في الجاهلية من التسرع إلى قتل النفوس، فكان حفظ النفوس من أعظم القواعد الكلية للشريعة الإسلامية، ولذلك كان النهي عن قتل النفس من أهم الوصايا التي أوصى بها الإسلام أتباعه في هذه الآيات الجامعة»[٢].

ولما أشرق الإسلام بشمسه قضى على همجية الجاهلية العمياء المتمثلة في انقضاض القتلة والبغاة وقطاع الطرق على أفراد المجتمع حينها انقضاض البزاة على فرائسها، و«معلوم حالة العرب في الجاهلية من التسرع إلى قتل النفوس، فكان حفظ النفوس من أعظم القواعد الكلية للشريعة

---

(١) أحمد بن تيمية، السياسة الشرعية.(المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ) صـ ٧٣ باختصار يسير.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، (ط.مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط. أولى، سنة ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)جـ ١٤، صـ ٧٣.

الإسلامية، ولذلك كان النهي عن قتل النفس من أهم الوصايا التي أوصى بها الإسلام أتباعه في هذه الآيات الجامعة، وهذه هي الوصية التاسعة»[1] التي نهى الله تعالى فيها عن قتل البنات ووأدها، ناهيك عن الأنواع الأخرى والألوان المتعددة من القتل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٠].

فحين بعث النبي ﷺ، كان القتل فاشيًا في أهل الجاهلية، يزهقون الأرواح عدوانًا وظلمًا، وتثور بينهم الحروب الطاحنة التي يروح ضحيتها الكثير من النفوس البريئة عند أتفه الأسباب، فعمل ﷺ على القضاء على ذلك، وأكد ما جاء في كتاب الله من النهي على القتل والعدوان على النفس المعصومة، منددًا ﷺ غاية التنديد بمن يرتكب ذلك، مبينًا ما توعد الله به مَن أقدَمَ على إزهاق روح المعصوم بغير حق من شديد العقاب وسوء الحال والمآل، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله! وما هنَّ؟ قال: الشرك بالله، والسِّحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلاَّ بالحقِّ، وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم، والتولِّي يوم

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) جـ ١٤، صـ ٧٣.

الزَّحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[(١)].

وقتل النفس هنا دون تخصيص بآلة بعينها أو وسيلة معينة، سواء كان «بالخنق أو بالنخع أو بالجرح، الذي يؤدي إلى الموت، أو بالإلقاء إلى التهلكة»[(٢)].

المحور الثاني: اعتبر الإسلام قتل النفس الواحدة عدوانًا على البشرية كلها:

جعل الإسلام قتل النفس البشرية من دون موجب؛ عدوان على حياة الإنسان، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٢-٣٣].

---

(١) أخرجه مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا (ط. دار الجيل بيروت - بيروت، د.ت) جـ ١، صـ ٦٤.

(٢) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد (ط. دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة الثانية/ ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣هـ) جـ ٢، صـ ٥٢.

أي: «من قتل نفسًا بغير سبب، واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية، فكأنما قتل الناس جميعًا؛ لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس»[1].

«وفي هذا بيان أن قتل النفس بغير حق جرم فظيع، كفظاعة قتل الناس كلهم، ومعنى التشبيه في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ حث جميع الأمة على تعقب قاتل النفس وأخذه أينما ثقف والامتناع من إيوائه أو الستر عليه، كل مخاطب على حسب مقدرته وبقدر بسطة يده في الأرض، من ولاة الأمور إلى عامة الناس، فالمقصود من ذلك التشبيه تهويل القتل وليس المقصود أنه قد قتل الناس جميعًا»[2].

قال البيضاوي في ذلك: «من حيث إنه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرّأ الناس عليه، والمقصود منه تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ترهيبًا عن التعرض له وترغيبًا في المحاماة عليها»[3].

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: «لأن ترك النفس حية دون اعتداء عليها؛ يستلزم بقاء النفوس حية حتى تموت الموت

---

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، جـ ٣، صـ ٩٢.

(٢) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) جـ ٥، صـ ٨٦ باختصار.

(٣) ناصر الدين أبي سعيد عبد الله محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م) جـ ٢، صـ ٣١٩.

المقدر عليها في آجالها، وكذلك قتل النفس بغير حق يستلزم أن يكثر القتل ويفشو، فربما أفنى البشرية جميعها»[١].

وحق البقاء في الإسلام يتساوى فيه الناس جميعًا، لا فرق بين شريف وضيع، وبين عالم وجاهل، وبين عاقل ومجنون، وبين بالغ وصبي، وبين ذكر أو أنثى، وبين مسلم وذمي، وأن أي اعتداء لإزهاق حياة إنسان وبغض النظر عن ماهية ذلك الإنسان.

المحور الثالث: حرمان القاتل من دخول الجنة:

إن القاتل في الإسلام لا يلج الجنة، فعن جندب بن عبد الله قال: «إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبًا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كف من دم أهراقه فليفعل»[٢]، فما أعظم شريعة الإسلام في سماحته وأمنه الذي كفل به بقاء الإنسان الذي سوّده بالخلافة في الأرض على سائر الكائنات.

ولم لا ؟! وحق الحياة في الشريعة الإسلامية حق مقدس يستند إلى تكريم الإنسان، وينطلق من مبدأ حرمة هذه الحياة وحفظها من كل اعتداء يمكن أن يقع عليها، لذلك كان قتل النفس من أبشع الجرائم.

---

(١) أخرجه البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي) كتاب الديات، باب قول الله تعالى (ومن أحياها)، المائدة ٣٢، جـ٦، صـ٢٥١٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب من شاق شق الله عليه، جـ٦، صـ٢٦١٥.

المحور الرابع: قتل النفس البشرية من أكبر الكبائر:

القتل من أكبر الكبائر في الإسلام، فعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أكبر الكبائر الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور، أو قال: وشهادة الزور»(١)، ومن هنا كان النهي الصارم في الإسلام عن اقتراف تلك الجريمة.

المحور الخامس: براءة الإسلام من حامل السلاح لقتل الأنفس:

تبرأ رسول الله ﷺ من حامل السلاح لقتل الناس وترويعهم، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا»(٢)، والحديث يثبت شناعة جريمة القتل في والترويع الإسلام.

المحور السادس: الدماء أول موارد القضاء يوم القيامة:

لشناعة حرمة الدماء كانت أول ما يقضى فيه يوم القيامة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي) كتاب الديات، باب قول الله تعالى (ومن أحياها)، المائدة ٣٢، جـ٦، صـ٢٥١٩.

(٢) أخرجه مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب قَوْلِ النبي ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا»، جـ١، صـ٦٩

(٣) أخرجه مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)، الجامع =

وبعد هذا السرد القليل لبعض ما ورد في القرآن والسنة عن قتل النفس عمومًا؛ يظهر جليًّا مدى حرمة قتل النفس البشرية عمومًا، إلا بضوابط معينة وضعتها الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني
حكم قتل المسلم لغير المسلم في الإسلام

حرم الإسلام قتل الكافر المعاهد أو الذمي الذي يعيش تحت نفوذ الحكومة الإسلامية، ومن ارتكبه فقد ارتكب إثمًا عظيمًا، حتى أن الله حرم عليه الجنة؛ حفاظًا على أمن المجتمع، فعن ابْن عَمْرٍو، قَالَ النبي ﷺ:

«مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا، لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[١]، وهذا كناية عن عدم دخول من قتل معاهدًا الجنة.

ومن هذا المنطلق حدد الإسلام علاقات الأمة الإسلامية بالآخَرين في صيانة دمائهم وعصمتها على أساس رادع لا يسمح للخروج عليه، وهو ما

=

الصحيح المسمى صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب الْمُجَازَاةِ بِالدِّمَاءِ فِي الآخِرَةِ وَأَنَّهَا أَوَّلُ مَا يُقْضَى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (دار الجيل بيروت، بيروت، د.ت) جـ ٥، صـ ١٠٧.

(١) أخرجه البخاري، راجع: شرح صحيح البخاري - لابن بطال (أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي) تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، كتاب الجزية، باب: إِثْم مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا بِغَيرِ جُرمٍ، (ط. مكتبة الرشد - السعودية/ الرياض - الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)جـ١، صـ٣٤١.

أشار إليه القرآن بقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨].

وعليه فالإسلام دين الرحمة والأمن وتقدير الإنسانية بمفهومها الأصيل، وهو دين يدعو إلى التعايش السلمي، وإلى صون الحق الإنساني فلا عنفوان ولا استبداد ولا قتل، كما كفل حياة للآخر تقوم على البر والمرحمة وحسن العلاقة، دون ربط لهذا الحق بدين أو اعتقاد أو عرق أو لون كما في اليهودية.

ولا يأتي الإسلام بالإبادة والقتل إلا للضرورة القصوى وقمع الاعتداء ورد الظلم والانتصار للمظلومين ولضمان انتشار دعوة دين الرحمة والسلام، وإنه يمنع الظلم والعدوان والعنف والطغيان على الخلق جميعًا، وفي هذه المنهجية العادلة قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٠ - ١٩٤].

إن الإسلام يحرم المسلم إن قتل معاهدًا من دخول الجنة، فعن أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل معاهدًا في غير

كنهه حرم الله عليه الجنة»[(١)].

ومعنى (كنهه) -بضم الكاف مع سكون النون- أي: «حقيقته التي يحل معها قتله، فإن كنه الشيء حقيقته، وذلك حيث لا أمان له ولا عهد، وقد حرم الله عليه الجنة، لأنه بالعهد صار محرم الدم، فلما هتك حرمته المحرمة حرم الله عليه جنته»[(٢)].

وروى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنه قال: «الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، أَلاَ لاَ يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلاَ ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ، مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[(٣)].

بل اتسعت رحمة الإسلام في حقن دماء أولاد الكفار المحاربين ونسائهم، وتحريم التمثيل بقتلاهم في الجملة؛ عدلًا منه ورحمة، وذلك مفقود في الشرائع والمعتقدات اليهودية جملة وتفصيلاً، وإن إراقة دماء غير

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه وصححه الألباني، انظر صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني، (مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة) جـ ٢، صـ ٣٨١.

(٢) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم (ط. مكتبة دار السلام، الرياض ط. أولى، سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م) جـ ١٠، صـ ٣٤١.

(٣) أخرجه ابو داود في سننه وصححه الألباني، راجع سنن أبي داود، (سليمان بن الأشعث السجستاني) كتاب الديات، باب أَيُقَادُ الْمُسْلِمُ بِالْكَافِرِ (ط.دار الكتاب العربي - بيروت) جـ ٤، صـ ٣٠٣.

المسلم جديرة في شريعتنا الإسلامية بأن تحرم مسلمًا من الجنة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ألا من قتل نفسًا معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر ذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفًا»(١)،«وهذا الحديث سِيق لبيان حِرمَةِ قتله، لا لأجل القِصاص»(٢).

قال الشوكاني: «المعاهد هو الرجل من أهل دار الحرب يدخل إلى دار الإسلام بأمان فيحرم على المسلمين قتله بلا خلاف بين أهل الإسلام حتى يرجع إلى مأمنه، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦]، وقوله: «لم يرح رائحة الجنة» بفتح الأول من (يَرح)، وأصله: راح الشيء؛ أي: وجد ريحه، ولم يرحه أي: لم يجد ريحه، ورائحة الجنة: نسميها الطيب؛ لأنه إذا لم يشم نسيمها وهو يوجد من مسيرة أربعين عامًا لم يدخلها. قوله: «فقد أخفر ذمة الله» بالخاء والفاء والراء أي: نقض عهده وغدر، وهو يشتمل على تشديد الوعيد على قاتل المعاهد؛ لدلالته على تخليده في النار وعدم

(١) رواه ابن ماجه والترمذي وصححه انظر: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار محمد بن علي بن محمد الشوكاني، باب ما جاء لا يقتل مسلم بكافر والتشديد في قتل الذمي وما جاء في الحر بالعبد،(ط. إدارة الطباعة المنيرية، د.ت) جـ ٧، صـ ٩٦.

(٢) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي (ط. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط.أولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م) جـ ١، صـ ٢٩٧.

خروجه عنها وتحريم الجنة عليه»[١].

وبذلك كفل الشرع حماية غير المسلمين حماية كاملة؛ حماهم في أنفسهم وأولادهم وأموالهم، ففي ظلِّ التشريع الإسلامي حظي غير المسلم في المجتمع المسلم بما لم يحظَ به في تشريعات اليهود، بل ولا في أي دين أو قانون آخر، فقاعدة العَلاقة بين المسلم وغير المسلم محكومة بقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨].

وقد حدَّدت هذه الآية الأساس الأخلاقي والقانوني الذي يجب أن يُعامِل به المسلمون غيرهم، وهو البرُّ والقسط لكل مَن لم يناصبهم العداء، وهو أساس لم نره في الشرائع والمعتقدات اليهودية مع المسلم، وقد جاء ذلك تطبيقًا عمليًّا في كتاب النبي ﷺ لأهل نجران، حيث جاء فيه: «ولنجران وحسبها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وتبعهم، وأن لا يغيروا مما كانوا عليه، ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته»[٢].

وتسير المنظومة التاريخية ممزوجة بعدم البغي على أنفس غير المسلمين أو قتلهم، دون تعطيل لهذا النظام المتناسق المتشابك، ففي فتوح

(١) المصدر السابق، جـ ٧، صـ ٩٦.

(٢) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م) جـ ٣، صـ ٥٤٧.

البلدان كإيران وبلاد ما وراء النهر لم يقتل مسلم غير مسلم، إلا إذا بغى عليه، وقد نصت معاهدة «حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أهل الذمة على إعطائهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرواحهم، ولا يغيرون على ملة، ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة»(١).

وموقف الإسلام من قتل الآخر وإراقة دمه؛ يعد رسالة إلى العالم عامة وإلى اليهود خاصة؛ ليعلمهم كيف تكون الحياة كريمة، وكيف ضمن الإسلام مفهوم الإنسانية، فإذا كان هذا الوعيد الشديد في قتل آحاد المعاهدين والذميين والمستأمنين، فكيف بنسف بيوتهم وعماراتهم، وهدمها على رؤوسهم، وقتل من فيها من النساء والصبيان!؟ مع أن قتل هؤلاء من الكفار المحاربين حرام لا يجوز بإجماع العلماء إلا لضرورة، فكيف بنساء المعصومين من الذميين والمعاهدين والمستأمنين وأطفالهم؟ وهل هذا إلا محادة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وغدر في العهود، ونقض للعقود، وارتكاب لجريمة من أكبر الجرائم، ومظلمة من أعظم المظالم؟! هذا غيض من فيض مما ورد في هذا الشأن، ونتلوه ببيان عقوبة الإسلام العاجلة في الدنيا لمن قتل نفسًا بغير حق.

وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه الراجي عفو ربه: الدكتور/ محمد عبد الدايم علي سليمان محمد

---

(١) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، الخراج،(ط. دار المعرفة، بيروت) صـ١٤٦، وانظر: حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، في العهد النبوي والخلافة الراشدة، (ط القاهرة سنة ١٩٤١م) وثيقة رقم ٣٣٢، صـ٢٤٦.

الجندي.

أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المشارك بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة الملك فيصل بالإحساء، وفي قسم الأديان والمذاهب - كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر بالقاهرة.

إيميل: elgendy1175@yahoo.com

جوال/ ٠٠٩٦٦٥٠٢٦٣٢٧١١

فجر الجمعة، الموافق ١٦ ربيع الأول لسنة ١٤٣٦هـ

الخــاتمة

من خلال التطواف العلمي السابق؛ يظهر لنا جليًّا ما لجرائم اليهود في الإطاحة بالإنسانية من تأصيل إيماني في العقيدة اليهودية المحرفة، تستأصل من خلاله الضروريات الخمس، فقد تراكمت ثقافات العنف والدم ومقولاتها عند اليهود، ومن خلال ما سبق نصل إلى عدة نتائج وتوصيات:

أولا: أهــم النتائج:

أولا: مدى بشاعة التصوير اليهودي للإله وعدم تنزيهه؛ حيث صوره اليهود بين العدوانية والإبادة وسفك الدماء.

ثانيا: أن الإبادة لغير اليهود من صميم العقيدة والشريعة اليهودية وليست أمورًا عارضة من صنيع المتطرفين -كما يدعون- وإنما هي إبادة مبررة وقرابين للرب.

ثالثا: أن فكرة الحلولية والشعب المختار والعنصرية عامل رئيس أيضًا في تبرير الإبادة لغير اليهود في العقيدة والشريعة اليهودية.

رابعا: مدى بشاعة النظرة العدوانية التلمودية والتوراتية المقدسة للأغيار ومشروعية إبادتهم.

خامسا: أن إبادة فلسطين ودمشق وعمون وغير ذلك من توجيه الرب، وما تطبيق الآلة اليهودية إلا اتباع لتعاليمه.

سادسا: استحالة إقامة السلام مع اليهود؛ فالنقض من طرفهم مقدس، والسلام اليهودي لا يتجاوز مفهوم الهدنة للمزيد من الإبادة.

سابعا: وضوح منهج الإسلام وموقفه الصريح من إراقة الدماء البشرية على اختلاف أجناسها ومعتقدات أصحابها، ومدى التحذير الإلهي من ذلك.

ثانيا: أهم التوصيات:

أولا: ضرورة استحضار الفطنة لمواجهة الدهاء اليهودي إثر عمليات الإبادة الجماعية التي يمارسونها ضد المسلمين، والاستعداد لمواجهة عدوانهم المتزايد يومًا تلو يوم على دوافع عقدية وبواعث تشريعية.

ثانيا: عقد ندوات ومؤتمرات عالمية يستدعى فيها كل أصحاب الديانات والنحل لكشف حقيقة الوجه اليهودي الدامي.

ثالثا: تلقين الجيل الجديد لحقيقة اليهود؛ منعًا لانزلاقهم في مصائدهم الفكرية والعقدية التي تسرق هويتهم، وتمحو عقيدتهم.

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أهم المصادر

أولا: القرآن الكريم.

٢ - إبراهيم خليل أحمد (سابقًا: القس إبراهيم خليل فليبس)، إسرائيل والتلمود «دراسة تحليلية»، (دار المنار، د.ت).

٣ - إبراهيم الشاطبي، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (ط. دار ابن عفان – ط.أولى ١٤١٧هـ).

٤ - ابن بطال (أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (ط. مكتبة الرشد - السعودية/ الرياض - الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٥ - ابن ماجه (محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني) سنن ابن ماجه، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط. دار الفكر – بيروت، د.ت).

٦ - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش (ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، طبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م)

٧ - أبو داود، (سليمان بن الأشعث السجستاني)، سنن أبي داود، (ط.دار الكتاب العربي - بيروت).

٨ - أحمد إيبش، التلمود كتاب اليهود المقدس، تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، تقديم سهيل زكار، (ط. دار قتيبة، د.ت).

٩ـ أحمد بن تيمية، السياسة الشرعية، (المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ).

١٠ - أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد، (ط. دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة الثانية/ ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣هـ).

١١ - أدوين رايت: «التضليل الصهيوني البشع»، - ترجمة إبراهيم الراهب، منشورات الصمود العربي سنة , ١٩٨٥

١٢ - إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة: صلاح علي سوداح، (ط. دار بيسان، بيروت، لبنان، د.ت).

١٣ - أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، (ط.منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث- د.ت).

١٤ - البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (ط.دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م).

١٥ . تقي الدين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، (دار الفضيلة: القاهرة)، ١٩٩٧م،

١٦ - جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط.خامسة،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١٧ - جورجي كنعان، العنصرية اليهودية، (ط. دار النهار للنشر- ط. أولى ١٩٨٣).

١٨ - خليل السواحري وسمير سمعان، التوجهات العنصرية في مناهج

التعليم الإسرائيلية، (من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة ٢٠٠٤ م).

١٩ - صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، (دار الجليل: بيروت ط.ثالثة ١٩٩١م).

٢٠ - عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، (ط.دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣)

٢١ - عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، د.ت).

٢٢ - عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، (ط. المكتب الإسلامي، ط. ثانية، د.ت).

٢٣ - عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، الإرهاب العالمي من يصنعه ومن يمنعه (القاهرة، مكتبة الإيمان ط أولى، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٢٤ - عبد الوهاب المسيري، البروتكولات واليهودية الصهيونية، (ط. دار الشروق، ط. ثالثة سنة ٢٠٠٣).

٢٥ - عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، (ط. دار الشروق، ط. ثانية سنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢ م).

٢٦ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة: دار الشروق) ١٩٩٩.

٢٧ - علي كرار، القصاص في النفس في الفقه الإسلامي (ط.دار الاتحاد

العربي للطباعة. ١٤٠١هـ)

٢٨ - العماد مصطفى طلاس، فطير صهيون، (ط. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- ط. ثانية ١٩٨٦م).

٢٩ - قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة، ط. دار الشروق، ط. الخامسة والعشرون، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٣٠ - كامل سعفان، اليهود تاريخًا وعقيدة، (القاهرة: ط. دار الاعتصام، ١٩٨٨م).

٣١ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط. دار الدعوة، د.ت).

٣٢ - محمد أبو زهرة، العقوبة في الفقه الإسلامي، (ط. دار الفكر العربي. بيروت، د.ت).

٣٣ - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ط. دار الفكر).

٣٤ - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٣٥ - محمد عبد الرحمن عوض، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، (ط. دار البشير، القاهرة، د.ت).

٣٦ـ محمد بن محمد الغزالي، المستصفى في علم الأصول (دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى سنة ١٤١٣هـ).

٣٧ - محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد

الأخيار شرح منتقى الأخبار (ط. إدارة الطباعة المنيرية، د.ت).

٣٨ - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، (ط. دار صادر – بيروت، ط. أولى، د.ت).

٣٩ - محمد الميداني، مجمع الأمثال (ط. مطبعة السنة المحمدية، سنة ١٣٧٤هـ).

٤٠ - محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة).

٤٠ - محمد نمر الخطيب، حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية، (ط.دار مكتبة الحياة، ط. أولى، بيروت، ١٩٦٩).

٤١ - محيي الدين أبو زكريا يحيى النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (ط. دار الخير، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

٤٢ - مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، (ط. دار الجيل بيروت - دار الأفاق الجديدة - بيروت - د.ت).

٤٣ - ندرة اليازجي، رد على التوراة، دمشق ١٩٧٢.

٤٤ - ياسين سويد، التاريخ العسكري لبني إسرائيل من خلال كتابهم المقدس، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط. ثانية، بيروت، ١٩٩٨).

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٤٧٧

المقدمة.. ٤٨١

التمهيد: تحديد المفاهيم والمقتضيات التأصيلية ٤٨٧

الفصل الأول: الإبادة في اليهودية عقيدة وشريعة........................ ٤٩٣

تقـديم: ٤٩٣

المبحث الأول: الجذور العقدية للإبادة في الفكر اليهودي ٤٩٤

أولا: التصوير اليهودي للإله بين العدوانية والإبادة وسفك الدماء ٤٩٥

ثانيا: قتل الأنبياء عقيدة توراتية (أوامر إلهية) ٤٩٧

ثالثا: أنفس الأنبياء في مجازر اليهود (عقيدة يهودية)............ ٤٩٨

رابعا: الفطير الدموي المقدس (طقس يهودي) ٤٩٩

المبحث الثاني: الفلسفة العنصرية للإبادة في الشريعة اليهـودية ٥٠٥

أولا: فكرة الحلولية والشعب المختار وتبرير الإبادة ٥٠٦

ثانيا: النظرة التلمودية والتوراتية للأغيار ومشروعية إبادتهم.... ٥١٠

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من الاعتداء على النفس الإنسانية .. ٥١٣

أولا: إبادة فلسطين بين توجيه الرب وتطبيق الآلة اليهودية..... ٥١٦

ثانيا: دمشق «سطور دموية» في الكتاب المقدس ٥١٩

ثالثا: توعد الرب لعمّان.. ٥٢٠

الفصل الثاني: موقف الإسلام من الإبادة والدماء ٥٢١

المبحث الأول: حكم القــتل والإبادة –عمومًا– في الإسلام........ ٥٢٢

المحور الأول: النهي عن فوضوية القتل ٥٢٤
المحور الثاني: اعتبر الإسلام قتل النفس الواحدة
عدوانًا على البشرية كلها ٥٢٦
المحور الثالث: حرمان القاتل من دخول الجنة ٥٢٨
المحور الرابع: قتل النفس البشرية من أكبر الكبائر ٥٢٩
المحور الخامس: براءة الإسلام من حامل السلاح لقتل الأنفس........ ٥٢٩
المحور السادس: الدماء أول موارد القضاء يوم القيامة ٥٢٩
المبحث الثاني: حكم قتل المسلم لغير المسلم في الإسلام ٥٣٠
الخاتمة ٥٣٧
أهم المصادر ٥٣٩
فهرس الموضوعات ٥٤٤